وعرضها على الجمادات وإباؤها واشفاقها مجاز وأما
حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد
انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها
لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا
تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم
تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى
لمولى نصرا يريدون انه يبذل النصرة له ويسامح بها
ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل
اخوك الذي لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف
اى لا يمسك الرقة والعطف امساك الضنين بما في يده بل
يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه
اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه
واداه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا
يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها
ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل
لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان
ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على
اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله
ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله

الانسان

الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا
حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه
فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء به
القرآن الا على طرقهم واساليبهم ومن ذلك قولهم لو قيل
للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج وكم لهم من امثال
على السنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال
ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان
العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع
في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف
وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها
والوفاء بها فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي
لا يثبت على راي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت
حاله في تميله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما
بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل
واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت
الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الاية فان عرض الامانة على
الجماد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف
صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا
والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الاية وفي قولهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)